الإنسان القومي الاجتماعي

هو إنسان-النهضة وليس إنسان-التطوّر

قانون التطور

حياة ألأمم تخضع لنواميس . ومن هذه النواميس ناموس التطور . وناموس التطور هذا هو حركة طبيعية تلقائية تنقل ألأمة من حال الى حال ، ومن وضع الى وضع ، فتزداد ألأمة قوةً ونموا ، ويشتد عودها في سير التاريخ صلابة ومنعة ، فتحتل مكانها في دنيا الثقافة والإنتاج ، وتأخذ دورها في صراع الحضارات والعمران .

إلا أن هذا المجرى ليس واحداً لجميع ألأمم . بل ان لكل أمة خط سيرها وخطط نفسيتها وإن تشابهت جميع ألأمم في البدايات، أو تلاقت في الأمنيات والأحلام .

ولذلك فقد تمايزت ألأمم في عالمنا بين قويّها وضعيفها ، فنما بعضها وكَبُرَ بفاعلية النموّ وعزيمة الصراع ، فأوجد لنفسه مكاناً مرموقا بين الأمم . وشارك في حركة الثقافة والحضارة الإنسانيتين ، بينما ضَعُف بعضها وصَغُرَ بعامل الخمول وفقدان العزيمة والثقة بالنفس ففقد سيادته وتحكمت بمصيره أمم أخرى وسيطرت على مقدراته وامكاناته وموارده فانتهى فاقد ألأهلية في عالم ليس فيه لغير ألأقوياء مكان .

قانون الصراع الانساني

لكن ناموس التطور ليس وحده الحاسم في حياة الأمم ، بل يشاطره في ذلك الحسم قانون آخر هو قانون حركة الصراع والتقدم الإنسانيين الذي يجعل من الإنسان جانباً سلبياً في مواجهة الطبيعة. فلا يكتفي بالإنفعال بل هو يتفاعل وينفعل ويفعل،

فيكون للأمم الفاعلة غير مصير ألأمم المنفعلة. ويكون للأمم المنكوبة المستسلمة غير مصير الأمم المنكوبة الناهضة . وفي مواجهة الكوارث والنكبات تُمتَحَنُ الأمم في إصالتها وفي مواهبها وفي قدراتها فتتمايز وتتنوع . فحيُّها يصمد ويواجه ويصارع وينتصر . وميْتُها ينهار ويستسلم ويخضع ويموت .

الأمم الحيّة المنكوبة تنهض بقانون الصراع

وإنقاذ ألأمم الحيَّة الجميلة النفسية، والعظيمة المرامي والمقاصد لا يتحقق إلاَّ بممارسة البطولة المؤيدة بصحة العقيدة كما أوضح المعلم أنطون سعاده حين قال :" **وقد تأتي أزمنة مليئة بالصعاب والمحن على الأمم الحيَّة، فلا يكون لها إنقاذ منها إلاَّ بالبطولة الواعية المؤمنة المؤيدة بصحة العقيدة . فإذا تركت أمة ما اعتماد البطولة في الفصل في مصيرها ، قررته الحوادث الجارية والإرادات الغريبة** ."

ولأن أمتنا نُكِبت بأعظم ما تكون النكبة من غياب الوعيّ ، وفقدان السيادة ، وتفتت المجتمع، وتفسخ الوطن، والإئتمار بمقررات الأعداء ، والدوران في أفلاك المستعمرين ،فإن القول المتقدم هو أول ما يجب أن نفهمه الآن ، ويرافق وعينا في كل آن . وبه يجب أن يعمل جيلنا الحاضر وكل أجيالنا القادمة . وبغير ذلك فإننا نسير من سيءٍ الى اسوأ ومن أسوأ الى أسوأ منه مُعرضين بذلك أمتنا الى أحد مصيرين قاتمين قاتلين هما : إما الذوبان في مجرى نهضة أمة حضارية قوية ، وإما الدوران في فلك تبعية امة من ألأمم .

الأمم التي تتنازل عن حقها في النهضة تموت

وباستسلامنا وتقاعسنا نكون قد تنازلنا عن حقنا في الحياة والحرية، وأعطينا الدليل الأكيد على أننا غير جديرين بالحياة الحرة العزيزة ، ولا نستحق أن نكون من أبنائها .

أن أبناء الحياة العزيزة هم الواعون المؤمنون المصارعون المُنطلقون من معرفة قضيتهم ، والعاملون بالإيمان العظيم الذي فيهم، من أجل تثبيت قِيَمهم ومناقبهـ في صراع الإنتصار والتفوّق .

إنهم أولئك الذين يعرفون كيف يلجون أعماق تاريخ أمتهم ، فيستمدون من مواهبها الأصيلة روح نهضة مجتمعية تفعل في المجتمع هزاً وإيقاظاً وتفجيراً، وتتحقق به وفيه حياةً متجددةً جديدةً جيّدة بكل ما تتضمنه هذه الحياة من وعيّ وإيمان ومعرفة ومناقب وفضائل ومُثُل ، وتتجسَّد في حركة عقلية نظامية نهضوية .

حركة النهضة هي المُختَبَر

ان حركة عقلية نظامية نهضوية هي وحدها التي تعبّرعن النهضة وعما تطمح اليه، وهي المختبر لصهر الطاقات والإمكانيات الاجتماعية، وهي هي الممر الإجباري لخلق وتكوين ونشوء إنسان ـ النهضة المُعبِّر حقيقة عن الإرادة الشعبية العامة ، لا الممثل لها في عمليات تسويات ومساومات . وبدون هذه الحركة النظامية النهضوية الواعية ، لا يمكن لأمتنا الحضارية المنكوبة أن تجد طريقة إنقاذها، ولا يمكن أن يكون لها مكان ودور بين الأمم ومن أصعب الصعوبات أن تدرك تحقيق أغراضها ومقاصدها الكُبرى في الحياة .

انتظار التطوّر عاملٌ مُدَمّر

إنَّ الذين يملأون مسامعنا كل يوم قولاً وكتابة وإعلاماً ودعايةً بكلمة " **التطور** "،ويدعوننا لإنتظار فعل التطور الذي سيغيّر معالم حياتنا ، فاتهم والتبس عليهم أنه إذا صحَّ أن يكون التطور مثمراً

منتجاً في ألأمم التي لم تُنكب بتدمير حضارتها ، فإن إنتظار فعل التطور هو أكبرعوامل تدمير ألأمم المنكوبة بتشويه نفسيتها، ومسخ عقليتها ، وتفتيت كيانها .

ومصيبتنا الكبرى هي بحملة الشهادات والإجازات المدرسية من أبنائنا الذين يتباهون بالإجازات والشهادات ، والمخدرون بكلمة " التطور"، والمسحورون بها بسبب ما فعلت فيهم الثقافة المدرسية الزائفة المستوردة المُضلِلَة حين خرّبَت نفسياتهم ، وعَطَّلت مجاري تفكيرهم ، وقتلت فيهم روح المبادرة والإبداع ، والإستقلال الروحي ، والشعور بالعِزة ، فاستسلموا للأمور المفعولة المفروضة مُعَطّلين بذلك فعالية الحياة فيهم ، كأنما هم دمى متحركة في واجهات المتاجر والمخازن وظيفتها استلفات انتباه المارة واضحاكهم .

الغزاة المتوحشون طمسوا وجه حضارتنا

إننا أمة شوَّه الغُزاة البرابرة المتوحشون نفسيات أبنائها وليس أخطر علينا اليوم من إنتظار فعل " التطور" لأن الستة قرون الماضية التي مرَّت على أجيالنا، حيث عاش إنساننا خلالها مُعلَّباً في قوالب ألأنانية والعرقية والطائفية والمذهبية والعشائرية والمناطقية ومحاباة الغزاة والسمسرة والخِداع قد حوّلت خط سيرنا الحضاري ، ومسخت نفوس الكثيرين من أبناء أمتنا ، وعطلت فعالية عقلنا الخلاَّق ، حتى خُيِّلَ للعالم أننا الأمة التي انتهت والى الأبد .

وهذا ما سهَّلَ للمستعمرين الغُزاة المجرمين ان يمعنوا في تقطيع جسم أمتنا المريضة المنكوبة في أخطر وأبشع وأجرم عملية تشويه عرفتها الإنسانية في كل أدوار تاريخها بحيث لم يظهر فيها نبض يشير الى بعض أمل في الحياة باستثناء بعض التململ الذي كان يحصل من وقت لآخر فيزيدونه تخديراً بغية استكمال العملية التشويهية البشعة التي مَزقتنا أمةً ووطناً، لتقيم على أنقاض الأمة عقليات مُتنافرة مُتباغضة مُتحصنة بأمراض الأنانية والعرقية والإقطاعية والطائفية والغباء ،ولتجعل من الوطن مداخل عتبات لأحذية اليهود الصهاينة والمستعمرين الغزاة الهمجيين، وكل الأعداء المتربصين.

مـهـمـة حـركة الإنـقـاذ الـنـهـضـوية

يـجـب على حـركة الإنـقاذ الـنـهـضـوية الواجب قـيامها في أمتنا أن تبحث وتـفـتـش عن الخلايا الحـيّة في جسم أمـتـنا المشوّه لتبدأ من تلك الخلايا الحـيّة بالـذات بتـعـمـيم الحياة العـزيـزة في جسم الأمة كـلـهـا ، كما يـجـب عـلـيـها أن تكون مختـبـراً لـصـهـر الخـلايا الحـيّة فـقـط وإطـلاقـها لتـفـعـل فـعـلـهـا .

الحـركة المـنـقـذة هي الـتي تـكـون نـتـيـجـة فـهـم عـمـيـق لمجتمعنا في نـشـوئـه وتـطـوره وكيفية ارتـقائـه . تـبـدأ بخـلايـاه الحـيّة، وتتجه اليه بكـل فـئاته وطوائفه ومذاهبه وأصوله ومناطقه واتنياته وكـل أجياله، منوّرة أبناءه وداعـيـة مجـمـوعـه لـمـمارسة الحـيـاة الجـديـدة الجـيّـدة فـلا تستـبـعـد مـن أبنائـه أحداً، ولا تـتـنكر لمذهبٍ من مـذاهـبه ، ولا تـنـصـر فـريـقاً على فـريق ، ولا تتهاون بحـق أحـد لأنـها تـقـوم على مبدأ جدد هـو مـبدأ " **ألإخـــاء القـومي الإجـتـمـاعي** " الـذي هـو بالضـبـط مـبـدأ الإخـاء القومي العـام الشامـل الـذي يـضـع حـداً للجـزئـيات والعـصـبـيات والأنانيات ويـضـع حـدا لسـلـطـة الأعراف والعادات والتقاليد القـديمة البالية الرثـة العـفـنة ليـعـمـم مكانها الإخـاء في كل فـئـات المـجـتـمـع ، وبين جـمـيـع أبـنـاء المجـتـمـع حيث لا فـضـل لأحـد على أحـد إلاّ بـقـدر ما ينتج ويبدع ويمارس ويعـمل لخير المجـموع وسعادة الأمة ورقيّ أجـيألها القادمة .

وانـنـا نـرى أن الـتـشـكـيـلات الشـخـصـيـة والفئـوية التي ظـهـرت في بلادنا بعـامل الخـوف والتخـويـف هي مـرض يمـكن اجتثاثه وهي ليست سوى الحـصـون الأخـيـرة المـتـمـتـرسة فيها قـوى الرجـعـة المـدعـومـة من الإرادات الأجـنـبـيـة العـدوة التي أنشأتها يـوم خـرج شـعـبنا مـن قـوالب الإستعمار العثماني ومعلباته الكريهة وسمومه البغيضة حيث أصابه ما أصاب جماعة أهـل الكـهـف الذين استيقظوا بعـد غفوتهم الدهرية ليستغربوا كل شيء ، وليستهجنوا كل شيء ، وليتنكروا لـكل شيء يدور حـولهـم كما تروي قصتهم .

واقع مجتمعنا المريض

إن مجتمعنا المنكوب مُصابببمرض خطير. وعلى الحركة النهضوية المنقذة أن تفهمه وتتفهمَه لتنقذه مما هو فيه. فهو يتحرك بالعقليات المتنافرة المتنابذة. ويعمل بالنفسيات المتعصبة المتباغضة. يرى الطائفية العمياء المخرِّبة ديناً مُنزلاً. ويفهم العرقية الفاسدة المفسِدة أساساً للشرف والكرامة.

مُسلموه المسيحيون مُعتقَّدون بمسلِميه المحمَديين . ومسلموه المحمديون ممروضون بمسلميه المسيحيين . ثقافة أبنائه العلمانيين الزائفة ترفض ثقافة ابنائه المتدينين ، وثقافة أبنائه الدينيين المشوهة تتهم بالكفر كل من لا يخضع لتشوهها .

أمه بعدد بقايا أقوامه المنقرِضة المُتَحَجِّرة. وبقايا أقوامه المتحجرة مُتَخَذة حجة لتعدد أمه .

الانكماش في بعضه عقدةُ الخائفين العاجزين . والانفلاش في بعضه الآخر عقدة المهووسين الحالمين.

حقيقة واقعه أكثرية وأقليات ، وواقع حقيقته بؤرة أمراض وعاهات ومفاسد وتشوهات .

إنه فسيفساء أنظمة، وفوضى مفاهيم ، وتخبط نظريات ، وتشنج عصبيات ، واضطراب افكار ومشاعر .

لكل الاسباب المتقدمة كانت مهمة المنقذين صعبة جداً ، وكانت مسؤولياتهم متعددة وجسيمة وكبيرة ، وهي تحتاج الى كفاية من الوقت لأن " **الوقت شرط ضروري لكل عمل عظيم** " .

إلا أنه على الرغم من صعوبة المهمة ،وجسامة المسؤولية ،وضرورة

توفر الوقت ، فإن طريق الإنقاذ الوحيدة لا تكون إلا بالمبادرة والتصدي والإبتداء .

كيف نبدأ وماذا نريد

علينا أولاً أن نبدأ من معرفتنا لهويتنا عن طريق عودتنا الى الجذور ، وعن طريق الرؤية الشاملة لتاريخنا . **فلا نبدأ بهذا التاريخ من حيث يستذوق البعض أن نبدأ** . بل نرى تاريخ أمتنا على حقيقته ونرى أمتنا على حقيقتها التي هي :" **وحدة الشعب المتولدة من تاريخ طويل يرجع الى ما قبل الزمن التاريخي الجلي** " على وفي هذه البقعة المميزة من الأرض التي هي أرضنا ، والتي كانت وما زالت مسرحاً لنشاط أمتنا في تعاقب أجيالها ، والتي نشأت عليها حضارتنا وتحضن تراثنا ، والتي عليها وعلى بقائها ودوامها لنا يتوقف مصيرنا ودوام ورقي أجيالنا الآتية .

ونرى أيضاً أن شعبنا في نشوئه وتطوره وارتقائه لا يتحدر من سلالة معيّنة بل يتألف ويتكون من مزيج سلالي متجانس ممتاز. يشهد له التاريخ بأسبقيته في الحضارة وفي العطاء الثقافي الفكري التمدني الراقي .

ويروي لنا كيف جمّده الغزاة البرابرة المتوحشون وحوّلوا خط تطوره من التقدم الى التقهقر، فوجب علينا الآن **ان ننبذ انتظار فعل التطور الذي هو حركة تلقائية غير مدركة ، ونبدأ بتكريس فعل النهضة والتطوير التي هي فعل وعيّ وتخطيط عاقل نظامي وهادف .**

والنهضة التي نريد تحقيقها لا يمكن ان تكون أوتقوم الا بتجسدها الفعلي العملي في حركة عقلية نظامية مناقبية مصارعة باستمرار " **تستمد روحها وقوتها من مواهب الأمة وتاريخها الثقافي الحضاري** " .

والتركيِّز على ما تبقى من الخلايا الحيّة في جسم الأمة المشوّه في كيانه المادي ، وذاتيته الروحية ، ووحدته المادية - الروحية وتفسخه الفردي والاجتماعي لتبدأ منها ومنها بالذات بانعاش خلاياها الحيّة ، والعناية بها ، وتعميم الحياة الجيدة الجديدة والبعث القومي الاجتماعي الجديد ، وايقاظ المُثل العليا التى لا رقي للأمم الا بها .

فترى مثلا في مواقف أبطالنا وشهدائنا منارات حياة تستطيع اشعاعاتها أن تدب في جسم الأمة كلها وعياً جديداً، وإيماناً جديداً، وصراعاً تقدمياً لا يقبل لنموّه وتصاعده ورقيه حدوداً.

كيفية عمل حركة الإنقاذ النهضوية

وهذه الحركة النهضوية الإنقاذية المؤهلة لتوعية المجتمع وتحريره وانقاذه وقيادته وترقيته هي المختبر لصهر طاقات الشعب كله في وحدة نظامية عقلية اخلاقية تكون مخرجاً حضاريا تمدنيا مناقبيا لجميع بقايا الجماعات المتمترسة في قوالبها المتحجرة ، وأشكالها المتخلفة ، ومؤسساتها العتيقة البالية .

والحركة النهضوية بهذا المعنى وعلى هذا المستوى الراقي لا يجوز لها أن تدعوا إلى لمّ الناس وتجييشهم وجمعهم كيفما اتفق ، وبأي وسيلة أمكن فتضم مثلاً الأنانيين وغير الأنانيين ، والفئويين وغير الفئويين ، والمرتزقة والصادقين ، والنفعيين والأشراف من مسلمين مسيحيين ومسلمين محمديين وعلمانيين غير مسلمين وغير محمديين ومتدينين وغير متدينين في تسوية على غرار التسويات والمصالحات الطائفية والعشائرية والشخصية التي جرت في بلادنا والتي كانت وما تزال سبباً من اسباب ويلنا وبلائنا وتخلفنا وضعفنا وتفتتنا وتعاستنا وسوء حالنا .
وانما يجب على حركة الإنقاذ النهضوية أن تتوجه ، بوعي ومناقبية وإخلاص والتزام بقضية تحسين حياة ومصير ألأمة وتجويد حالها ، الى كل عقول مواطنينا ونفوسهم وضمائرهم ، فتناشد وتنادي وتدعو كل مواطن مسلم مسيحي واعي ومناقبي ليأتي اليها وينخرط في صفوف أعضائها ، ويعمل بمبدئها القومي الإجتماعي الإخائي العام الموحِّد

لا المُفتتت ، حاملا الى هذه الحركة كل ما حوته وتضمنته وهدفت اليه الرسالة الإسلامية المسيحية من قيَم وفضائل ومناقب ومعارف سامية بحيث تتحول كل هذه القيَم والفضائل والمناقب والمعارف لتصبح قيماً وفضائل ومناقب ومعارف لكل أبناء الأمة وليست فقط محصورة بالمسلمين المسيحيين وحدهم . وهي لا تشترط على هذا المواطن المسلم المسيحي إلا احترام عقائد ابناء الأمة الآخرين ، والتخلي عن كل ما علق بالمسيحية المذهبية من القشور المشوهة ، والاشكال المزيفة ، والافكار الدخيلة المسممة التي كانت تشويهاً لرسالة السيد المسيح وروحها السمح المحب الإلهي والإنساني العظيم .

وهذه الحركة النهضوية الإنقاذية تدعو في الوقت ذاته وتناشد بالطريقة ذاتها كل مواطن مسلم محمدي ليأتي اليها وينضم الى صفوف أعضائها ويعمل بمبدئها القومي الإجتماعي الإخائي العام المُوحِّد لا المفتِّت حاملاً اليها كل ما حوته وتضمنته وهدفت اليه الرسالة الإسلامية المحمدية من قيَم وفضائل ومناقب ومعارف سامية بحيث تتحول كل هذه القيَم والفضائل والمناقب والمعارف السامية لتصبح قيَماً وفضائل ومناقب ومعارف لكل أبناء الأمة وليست فقط محصورة بالمسلمين المحمديين وحدهم ، ولا تشترط على هذا المواطن المسلم المحمدي إلا احترام عقائد ابناء الأمة الآخرين والتخلي عن كل ما علق بالإسلام المحمدي المذهبي من القشور المشوهة والاشكال المزيفة ، والافكار الدخيلة المسممة التي كانت تشويهاً لرسالة النبي الكريم محمد وروحها السمح الرحيم الرحماني الإلهي والإنساني العظيم .

انها بشكل آخر ، تتجه وتتوجه الى كل ذي بصيرة من ابناء أمتنا العلمانيين ، وكل ذي وجدان حي سليم، وكل من هو على سوية راقية من الوعي ومن الخُلُق الكريم ، لكي ينتمي الى هذه الحركة بكل إرثه من الوعي والفضائل والمناقب مقدمة له نظرة انسانية جديدة راقية مبدؤها الوعي والهُدى ، ومجالها المعرفة والعلم ، ونشاطها ممارسة الحكمة والاخلاق الكريمة والصراع الفكري الحر النافع ، وأهدافها ومراميها مُثُل عظيمة تتوالد باستمرار، وتتسامي من سماء الى سماء ، ولا تعرف ولا تقبل لسماواتها نهاية .

هذه هي حركة الانسان ـ النهضة التي تتعانق فيها وتتفاعل وتتوحد كل هذه المزايا والقوى من المعرفة والفضيلة والمحبة والرحمة في بوتقة الاخاء القومي الاجتماعي ، حيث يمكنها في تفاعلها أن تنمو، وتُبرعم ، وتُورق ، وتُزهر ، وتُثمر، وتَنضُج ، وتُبشّر بولادة الانسان النهضوي الصالح الجديد .

فيتكون بهذا التفاعل الواعي الفضائلي المناقبي جنين مولود الإنسان الجديد . انسان النهضة والفعل والتطوير . وليس انسان السكون والانفعال والتطور .
انسان الارادة الانسانية العاقلة الفاعلة . وليس انسان اللاإرادة الغافلة المنفعل .
انسان التجدد المُتجدد المُجدد الذي تكون به وتتحقق الحياة الجيدة الجديدة المنبثق عنها كل شيء جديد من فكرٍ و شعورٍ وإحساس ، وفلسفةٍ وأدبٍ ودين ، وعلمٍ وفنٍ وسياسة ، وتشريعٍ وإدارةٍ وتخطيط ، وخططٍ واجتماعٍ واقتصاد وتطلعات راقية ، وموسيقى وعادات وتقاليد نافعة ... الى ما هنالك وما يمكن ان ينشأ من المظاهر الحياتية الاجتماعية المُتنوعة والمتعددة . وكل ما دون ذلك باطل ، وهراءٌ في هراء .

ملامح إنسان النهضة الجديد

إن هذا الانسان الجديد . انسان ـ النهضة المتولد من عملية تفاعل الوعي والفضائل والمناقب مع الوعي والفضائل والمناقب هو وحده الذي يُعَبِّر عن بزوغ روح ناهضة جديدة مُتحررة من كل فكر خصوصي جزئي أناني بغيض ، ومُتجهة الى تحقيق حالة نهضوية عامة في كل مناحي حياة مجتمعنا ، وموقظة في جميع نفوس ابناء المجتمع وحدةً روحيةً عامةً شاملة لا ترتكز على حقيقة فردية أوجزئية أو مجموعية بل ترتكز على الحقيقة الانسانية الكلية. حقيقة **الانسان ـ المجتمع** الذي يحضن الفرد ويحضن الفئة ويحضن الشريحة ويحضن الطائفة ويحضن المجموع .

انه الإنسان الانساني ـ العام الحاضن لجميع ابنائه ،والشامل لجميع أجياله. والمتفاعل مع أرضه عبر التاريخ ، والمنشيء الحضارة في دورات ومراحل ، والمتطلع الى معرفة المزيد من الرموز والاسرار واكتشاف المستور من مجاهل الكون .

وانسان ـ المجتمع هذا هو انسان ـ العقل السليم المنفتح على كل رقيٍّ اي الانسان الروحي ـ المادي او المادي ـ الروحي الذي يعرف عناصره ومكوناته ولا يتنكر لأي عنصر منها. بل هو مقتنع ومؤمن بأن **أساس الارتقاء الانساني هو اساس مادي ـ روحي . مدرحي.** وكل مكابرة بالروحيات او الماديات لا تفيد المجتمع ولا الانسانية في شيء ، لأن قيمة الروح الانسانية الحقيقية هي في تجسدها حركة وفعلاً، وقيمة المادة الانسانية الحقيقية هي في تألقها فكراً وابداعاً وفناً .

ولأن الانسا ن ـ النهضة هو الانسان ـ المجتمع الذي هو إنسان ـ عقل مبدع ، فإنه حتماً هو انسان ـ مناقب وقيم واخلاق ، ومفاهيمه هي مفاهيم انسانية خُلُقية راقية سامية شاملة كل المجتمع، فهو اذن انسان انساني عالمي لا يحب للعالم أجمع بانسانيته ومناقبيته وقيمه وأخلاقيته الا الرقي والتقدم وكل مايريده لنفسه .

الحرية في مفهوم انسان- النهضة

ان الحرية مثلاً في مفهوم انسان- النهضة والتطوير العاقل هي حرية مجتمعية قومية تتشعب في المجتمع أفقياً لتنتشر في الجيل الحاضر كله،وتمتد عامودياً بحركة خلفية وأمامية متغلغلة في الأجيال الماضية ،متحفزة تائقة الى الأجيال المستقبلة . ومتوسعة على كل أرجاء الأرض لتشمل الأمم جميعها .

وبهذا المفهوم لم تعد حرية الفرد كما هي في الانظمة الديمقراطية الفردية تقف عند حدود حرية الفرد الآخر ليصير في المجتمع عدد الحريات بعدد الافراد ، بل أصبحت حرية الفرد في المفهوم الجديد تتكامل في تشعبها وامتدادها في كل المجتمع بحيث **لا تكتمل حرية الفرد إلا في امتدادها بحرية جميع أفراد**

المجتمع جميعهم . ولا تتألق حرية مجتمع ـ ألأمة الا بعلاقاتها الودية الانسانية واحترامها لحقوق جميع الأمم وحرياتها .
فالحرية حق انساني عام وليست من الحقوق الخاصة .

وبهذا المفهوم الجديد تنتفي وتزول مفاهيم الإكراه والتسلط في المجتمع ، وتسقط مفاهيم الاستعلاء والدونية، ليبرز المجتمع كله أمةً واحدةً تامةً كاملةً حرةً لا تسمح بأن تُنتقَص حريتها ولو بعبودية واستعباد فردٍ واحدٍ من ابنائها . ولا تقبل بأن يشوّه وجه حريتها كأمة بالاستهانة بحرية أية أمة من الأمم .

هذا هو مفهومنا لانسان النهضة الحر . انسان الأمة الحرة التي جميع أبنائها أحرار . وهذه هي رسالة الانسان القومي الاجتماعي الناهض لنفسه وأصدقائه وأخصامه وأعدائه وسائر المجتمعات البشرية . ولا قيمة للأحرار إلا إذا كانت أمتهم حرة .

مقومات الحرية القومية الاجتماعية

والحرية الحقيقية لا تكون للضعفاء بل تكون للأقوياء . فبدون قوة روحية ـ مادية لا وجد لحرية ولا نهوض للأحرار .
والأقوياء لا يكونون فوضويين بل هم النظاميون. وكل حرية بدون نظام أخلاقي هي تفلت في بيداء الفوضى .
والنظاميون ليس من شيمهم الخمول ولا يحق لهم أن يكونوا متخاذلين ويقصّرون عن القيام بواجباتهم بل تسألهم نفوسهم عن تقصيرهم قبل أن يسالهم الاخرون لأن كل نظام يُهدر فيه الواجب معرض للانهيار ولا يمكن أن يستمر نظاماً .
والمسؤولون الذين يمارسون واجباتهم بوعيّ على أحسن ما يكون ويقومون بكل مستلزمات النهوض هم الواعون النظاميون الأحرار الأقوياء . وكل مسؤولية لاتكون بالوعيّ والنظام والواجب والقوة لا يمكن أن تكون حرية .
والمسؤولون عن النهوض ليسوا عبيداً لا يعلمون ماذا يفعلون . بل هم الأحرار بوعيهم الذين يبنون دولة العدالة القائمة على الحق

والهادفة الى التقدم والرقي ، والعاملة من أجل سلام المجتمع الذي في سلامه سعادة الإنسان في حياة كلها محبة ورحمة وأخوة وارتقاء وسُمو .

الانسان- النهضة نواة الانسان العالمي الحضاري

انسان ـ النهضة المجتمعي هذا الذي نريده ان يتكون ويتحقق في مجتمعنا هو ما نريده ونعمل من اجله ،وهو هو بالذات النواة الحقيقية الدينامية القدوة لولادة الإنسان ـ العالمي الناهض الحضاري الذي هو خلاصة تفاعل وتعاون وتناغم حركات رقي الأمم ونهضاتها ، وليس استعباد قويّها لضعيفها ، وثريّها لفقيرها بل هو موقظ عوامل القوة والنشاط في كل المجتمعات ، ومحرك النفوس الطامحة الى الخير العام في جميع الأمم ، وناشر ومعمم عقيدة الخير والصلاح في اجيال الانسانية الى ما سوف تكون الانسانية في مراحلها وأزمنتها القادمة .

هذه بعض ملامح الإنسان ـ النهضة القادر وحده بوعيه واخلاقه وارادته وحريته وقوته ونظاميته أن يقوم بواجبه ويتحمل مسؤولياته فيمحو ما لحِق بنا وما يلحق وما سيلحق من عار ، وهو نفسه الإنسان ـ المجتمع الذي نكون به أمةً واحدة ذات نفسية واحدة ، وارادة واحدة . فلا نركن ابداً لتطورٍ تلقائي بطيء ، ولا ننتظر تغيرات ظروف ، ولا ننام على أحلام وعود ، ولا نرضى سلام القبور ، ولا نقبل إلا أن ننتفض ونثور ونسير بإرادتنا لتغيير واقعنا ، وتحقيق أغراضنا ومُثُلنا العليا ، فنكون بذلك جديرين بمجد الحياة العزيزة ، ونظفر برضى العناية التي ما وهبتنا قوى العقل إلا لنكون أسياد الوجود والكون .

هذا هو الانسان القومي الاجتماعي النهضوي الجديد الذي دعا اليه المعلم الشهيد أنطون سعاده حين وضع عقيدته وأسس الحزب السوري القومي الاجتماعي ليرعى نموّه من بعده .
وبما ان " **المجتمع معرفة والمعرفة قوة** كما أوضح سعاده ، فلم يترك القوة بدون توضيح بل قال عنها ان " **إن القوة قوتان : مادية ومعنوية وإهمال الواحدة يُسبب هلاك الثانية. وقد كانت القوة في الأصل مادية بحتة ثم أخذت تتطور بدخول الفكر البشري وارتقائه حتى أصبحت**

معنوية أيضاً ، وأصبح الفكر أعظم من المادة ، فكثر اعتماد الأمم الحيّة على الفكر الذي هو قوة غير محدودة . ولما كانت الصحافة أهم الوسائل في تنمية القوة الفكرية في الأمم كانت العناية بالصحافة من أهم شؤونها الحيوية ".

وبهذه القوة غير المحدودة نشأ انسان -النهضة بالفكر النامي الواعي المنير الفاعل فحرّك قوة المادة الجامدة العمياء المنفعلة وفعّلها وسخّرها لمقاصده الراقية في الحياة ومثله العليا الجاذبة الى التسامي ، وانتقل من مرحلة التطور الطبيعي البطيءالذي لا ارادة للانسان فيه الى مرحلة التطوير العاقل الانساني الهادف السريع وأصبح انسان- نهضة فاعل، وليس انسان- تطور منفعل .

انه **إنسان - النهضة والتطوير والتجديد والحداثة والعصرنة ،وهذا هو القضاء والقدر الذي أراده الله حين وهب الأنسان العقل ، وليس إنسان - التطوّر البطيء ، وانتظار الظروف، والاتكال على الصدف ، والركض وراء سراب المنى ، والاستسلام للحظ ، وخمول المتخاذلين ، وشفاعة همم الموتى .**
هذا هو الانسان-المجتمع . انسان نهضة الأمة السورية . الانسان السوري القومي الاجتماعي الجديد المدرحي القدوة والممهد لولادة انسان - الانسانية العالمي الذي تطمح البشرية جمعاء اليه وليس الى انتظار نصرة انسان - دولة متوحشة كاسرة تدّعي الدفاع عن الحقوق الانسانية وتحرّكها روح شريرة يتغلغل فيها ألف شيطان .

ملاحظة :

كتبت هذه المقالة على اثر معركة 5 حزيران 1967 المهزلة . وقد قرأت في اجتماع لمكتب الطلبة أذكر من الحضور الرفيقين الراحلين هنري حاماتي وجمال فاخوري ، وجورج قيصر وجوزيف بابلو أطال الله بعمرهما .يومها قال لي الرفيق فيصل المقهور الذي كان رئيساً لتحرير ملحق جريدة البيرق الثقافي في بيروت : ما هذه الكارثة الرهيبة يا رفيق يوسف ؟! و هل من خلاص ؟! أجبته وكنت يومها رئيساً لمكتب الطلبة في الحزب السوري القومي الاجتماعي : " **لا تَضطربوا أمام الخطر فالخطر في اضطراب الاعصاب** " هكذا علمنا سعاده . وعلى أبناء مجتمعنا وفي طليعتهم الصحفيين أن لا يكونوا كارثة فوق الكوا رث . فقال لي الرفيق فيصل :" اكتب يا رفيقي وسأنشر لك ، وحاول ان تتجنب ما استطعت ذكر العبارات التي يمكن ان تسبب ملاحقات جهاز المخابرات اللبناني الذي كان يلاحق اعضاء الحزب السوري القومي الاجتماعي في ذلك الزمن . وقدغيّر الرفيق فيصل عنوان المقالة وحذف بعض العبارات والجمل وجعل عنوانها: **الإنسان العربي الجديد** ونشرها في ملحق جريدة البيرق سنة 1968 وبعدها بدأت ملاحقات الناشطين في العمل الحزبي واكتشفت

السلطات في لبنان اسمي كرئيس لمكتب الطلبة فتواريت الى ان تمكنت من مغادرة لبنان فصدر الحكم بحقي بالسجن غيابيا لمدة اربع سنوات .